سلام عليكم بما صبرتم

فنعم عقبى الدار

الصبر صنو الدعوة الى الله والابتلاء بالمكاره سنة من سننها ، وذلك امر طبيعي ، لأن الداعي الى الله عزوجل ينافس داعيا آخر الى الشر ، هو إبليس اللعين ويحاول ان ينتزع من براثنه شخصا فيخرجه من الظلمات الى النور ، ولكن الشيطان لايسلمه للداعية الى الله راضية به نفسه ، ولكن يسطله عليه فيسبه ، وقد اعيته الحجة ، او يؤذيه ، فياتي الصبر في مواجهة ذلك كامر لازم من أوامر الدعوة الى الله تعالى ، عقلها ووعاها لقمان الحكيم ، وراح يبثها في صدر ابنه الذي يعده ليكون داعية للخير فيامره بالايمان والعمل الصالح ودعوة الناس الى الله وينقل القرآن الكريم هذا التعليم العظيم واذ قال لقمان لابنه ، وهو يعظه ، يابني لاتشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم .. يابني اقم الصلاة وامر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، إن ذلك من عزم الامور ..

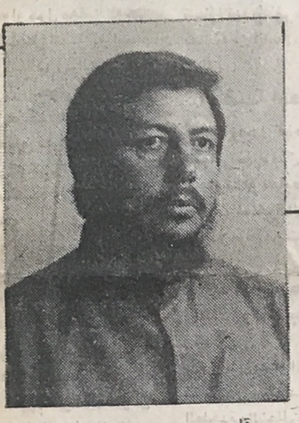

بقلم :

الحمزة دعبس

فاذا سب الداعية (بالفتح) أحد (بالضم) تبين له انه على الطريق القويم ، وعلى الصراط المستقيم ، فليفرح بذلك وليصبر على ماأصابه ، فإن صبر فان ذلك من عزم الامور .. والناس في هذا على مراتب ثلاث ادناها ان يشكو الداعية المضرور الناس للناس ، ويرتفع عنه درجة من شكا الناس لرب الناس ويكون اعلاهم مرتبة من شكا نفسه لرب العباد . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعلى هذه المراتب عندماراح يدعو الناس في الطائف فلم يقابلوه بالاعراض عنه فقط بل راحو يسبونه ويشتمونه واغروا به صغارهم فقذفوه بالحجارة حتى دميت قدمه الشريفة ، واذا به يركن الى جدار ويشكو نفسه الى الله قائلا اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس

وهذه قمة الصبر الذي منحه الله لسيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بامكانه ان يقبل طلب جبريل عليه السلام ان يطبق عليهم الاخشبين (الجبلين الكبيرين) فيجهز عليهم ، ولكنه يرفع يده الى السماء ويقول في تعليم جليل للعالمين اللهم اهد قومي فانهم لايعلمون

ولقد اراد الله سبحانه وتعالى ان يعلمنا ان الصبر منحة منه وفضل يؤتيه القلوب وينزعه من الصدور فان اتاه الله لعبد من عباده صبر وشكر واستغفر لمن اذوه وشكا نفسه الى الله ، وان نزعه من قلب مؤمن لم يقو هذا المؤمن على التحمل والمجاهدة ولو كان من أولي العزم من الرسل .

وقد علم الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة لسيدنا موسى عليه السلام في درس عملي رواه لعباده في القرآن الكريم حتى يعلموها ويعملوا على هداها ويعلموها لمن اعد نفسه للدعوة الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ... فنزع الصبر من صدر سيدنا موسى مرة واخبره بذلك عندما وجهه الى عبد من عباده اتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ؟ قال العبد بما اوتي من علم لدني كشف الله به عن الغيب قال : انك لن تستطيع معي صبرا ، وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ؟ ولم يدرك سيدنا موسى ان العبد الصالح كان يخبره بشيء من اشياء الغيب قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولااعصي لك امرا وازاء ذلك لم يطلب منه العبد الصالح شيئا جسيما ولكنه راح يطلب منه امرا ميسورا وهو ان يكف عن السؤال عما يراه حتى يخبره بحقيقته قال فإن اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا

وجرت امام سيدنا موسى ثلاث حوادث مرت عليه حوادث مشابهة لها وقد كان من الميسور ازاء ذلك ان يصبر عليها فيكف عن السؤال عنها ولكن الصبر كان قد نزع منه نزعا فلم يستطع عليها صبرا

وجرت احداث الحادثة الاولى ، فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال : اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا ، وهذه الحادثة مر على سيدنا موسى شبيه لها وهو طفل رضيع يحمله تابوت صغير في عرض اليم تقطعت به اسباب النجاة فنجاه الله من الغرق وقد امتن الله عليه وهو يكلمه بالوادي المقدس طوى فقال له .. ولقد منا عليك مرة اخرى ، اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل . وموسى يعلم تماما ان الذي ينجي ويغرق هو الله فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وقال وانجينا موسى ومن معه ثم اغرقنا الاخرين

وقد مارسها مع نوح من قبل موسى عليهما السلام قال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ، ثم اغرقنا بعد الباقين وسيدنا موسى يعلم ان النجاة بيد الله وان اخرقت السفينة ، وقد نجت بالفعل برغم خرقها ، وأن الغرق بيد الله وانه بوسعه سبحانه ان يغرقها بدون خرقها ، ولكن الصبر كان قد نزع

ثم جرت احداث الحادثة الثانية فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ، قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ، قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ؟ ومثل هذه الحادثة مرت ايضا على سيدنا موسى من قبل وكان بوسعه ان يصبر عليها بصفة طبيعية ولكن شبهات فالصبر كان قد نزع كان سيدنا موسى قد بلغ اشده فاتاه الله حكما وعلما ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان ، انه عدو مضل مبين ، قال : رب اني ظلمت نفسي فاغفرلي فغفر له ، انه هو الغفور الرحيم وبرغم ان سيدنا موسى كان قد قتل نفسا بغير نفس وكان بوسعه ان يصبر الا انه راح يعجب من امر العبد الصالح فيساله مستنكرا اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ولكن الصبر كان قد نزع فلم يطق مجرد السكوت .

وتوالت الاحداث وجاءت الحادثة الثالثة فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه ، قال : لو شئت لاتخذت عليه اجرا ، قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل مالم تستطع عليه صبرا وهذه الحادثة مرت بسيدنا موسى حادثة مشابهة لها عندما .. ورد ماء مدين ، وجد عليه امة من الناس يسقون ، ووجد من دونهم امراتين تذودان ، قال : ماخطبكما ؟ قالتا : لانسقي حتى يصدر الرعاء ، وابونا شيخ كبير ، فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال : رب اني لما انزلت الى من خير فقير وهكذا فان سيدنا موسى عليه السلام قد قام بعمل دون ان يتخذ عليه اجرا وقد كان لايجد طعاما ولاماوى فراح يسال الاجر من الله الذي اعطاه على الفور البيت والعمل والزوجة جزاء وفاقا لحسن توجهه اليه وتعلقه به ، وقد كان عجبا من سيدنا موسى ان يستنكر على العبد الصالح عدم مطالبة العباد بالاجر طمعا فيما عند الله من ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة .

تذكرت كل ذلك وانا أقرأ سباب موسى صبري شنودة وجاهدت النفس لعدم مبادلته ذات الاسلوب وكاد الامر يفلت مني مع قراءة نص استقالة احمد طلعت في جريدة منافسة للحزب الذي يستقيل منه ولكني رحت اذاكر جزاء الصابرين وبتردد في ادني ترحيب الملائكة في جنة الخلد بالصابرين واحتفائهم بهم وهم يقولون لهم سلام عليكم بماصبرتم فنعم عقبى الدار .... وتردد في صدري ماقاله رب العزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولاتستعجل لهم ووعده سبحانه وتعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

ورحت اتلو ايات في جزاء الصابرين ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ماكانوا يعملون أولئك يجزون الغرفة بماصبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ... أولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ... وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا

ودعوت الله اللهم اغفر لاحمد طلعت وفرح فوده واهد موسى صبري شنوده يارب العالمين انك نعم المولى ونعم النصير

وذكرت درس الصبر وانا اقرأ برنامج حزب الوفد الجديد الانتخابي فلم اجد لمن انضم اليهم من الاخوان المسلمين اذني تاثير على هذا البرنامج وتمنيت لو انهم صبروا ابتغاء وجه ربهم ووجهوا اصوات مؤيديهم الى الوجهة التي تخدم شرع الله وتعز دينه